﴿ كلمة عن العائلة المصرية ﴾

« لا سعادة عائلية عندنا »
(ناظر مصري)

اذا ظن حضرة الكاتب لمقالة « السعادة العائلية » انه بها يصف العائلة المصرية او توهم ان ما جاء بخلال سطورها ينطبق من بعض الوجوه عليها فقد خانه ظنه وغشه توهمه لان اقل خبير باحوالها وماجريا تها (ولا اقول فاحصها) يرى غير رأي حضرته انها ليست مجلبة للسعادة والرفاهيـة والهدوء والسكينة بل بالعكس واسطة للشقاء والبؤس والجلبة والضوضاء . . . . .

وما حدا بي الى ذلك القول الا كثرة ما اسمعـه وشدة ما أراه بين العائلات من نفور مستحكم الحلقات وشقاق وثيق العرى الامر الذي جعلني اضمّ صوتي الى صوت سعادة الناظر واقول ان لا سعادة عائلية عندنا

واذا بحثنا عن الادواء التي سببت شقاء عائلاتنا وبؤسها والتي خلت منها العائلات الغربية فرتعت في بحبوحة السعادة والهناء نجد ان اولها الجهل

الجهل

كلنا يعلم درجة ارتقاء الفتاة عندنا وما هو مبلغ نصيبها من العلم والادب وعلو كعبها في الجهل والحمق . . . فكيف ينتظر منها والحالة هذه القيام بواجبها من تدبير منزل وقضاء حاجات الزوج وتربية اطفال . لا شك انه سيظهر عجزهـا ازاء تلك المهمات فتخل نظام منزلها بجهلها وتنكد عيش زوجها المسكين بعصيانهـا له وتسيء تربية اطفالها مادياً وادبياً واشاهد ما اجمعت عليه الاطباء من ان موت الاطفال هو بيد امهاتهم الجاهلات وان سوء تربية شبان اليوم راجع اليهنّ فمن اين لزوجة كهذه عيشة هنيئة مع زوجها وكيف يرضى الانسان لنفسه زوجة لا يتفق معها مع ان الغرض من الزواج هو التعاون والاتحاد على حمل اعباء الحياة ومتاعبها . ولست اظن الذنب في ذلك الا ذنب الوالدين وتبعة الجهل ملقاة على كواهلهم ولهم العذر في ذلك لان

جهلهم المطبق وانحطـاطهم المبين جعلهم يرون التعليم سبة ويحسبون التهذيب عاراً عليهم وعلى بناتهم وما كان التعليم عاراً ولكن جهل الوالدين لهو العار المشين

أليس من الخطأ ان تخاطب الفتاة فلا يسأل الا عن والدها ومقدار ماله وجاهه وهي كلها امور تافهة لا تغني فتيلاً ولا تروي غليلاً وان ينوب الوالد او الوالدة عن ابنهما في الخطوبة ولكل منهما اغراض ذاتية فالاول طمعاً في مال ابيهـا او شرفه والثانية حباً في والدتها او جمالها الخارجي أليس من الغبن ان لا يعطى الخطيب نصيباً من رؤية خطيبته وان يرغم على الاقتران بها وهي لم ترق في عينيه فـلا تصير في حوزته حتى يعض بنان الندم ويندب سوء حظه ولات ساعة منـدم . . لم يقتصر داء الجهل على تلك البلايا التي اوقعها على عائلاتنا بل قد انتج لنا داء آخر أكثر منه استعصاء واصعب استئصالاً ألا وهو الحجاب

الحجاب

احد نتائج الجهل الفـاضح المخيم على عقول فتياتنا هو الحجاب اذ ما رأينا قط متهذبة حقيقية تتحجب او تحتجب فالجهل والحجاب صنوان لا يفترقان وهو والعلم عدوان لا يأتلفان ولاوالدين (الكرام) اليد الطولى في ترويج بضاعة الحجاب لاننا نرى مبلغ اهتمامهم بوضع الفتيات تحت اعباء الجهل ظناً منهم ان ذلك اكثر صيانة لهنَّ وهم يتوهمون انه اله العفة وصائن الاعراض وان يكن هذا الاعتقاد آخذ بالاضمحلال والزوال الآن لكثرة ما يرى من انتهاك الحُرمات وارتكاب المحرّمات ونبذ العفة بين المحجبين الا انهم يرون فيه من الجهة الاخرى ساتراً لعيوب بناتهم مخفياً لنقائصهم المادية والادبيـة فيتمسكون بذيله غير عالمين ان مصيبة عدم زواج البنت بالمرة (ان كانت هناك مصيبة) اخف كثيراً عن مصيبة تزوجها بمن تظل معه في نكد ونغص عيش طول ايام حياتها. الحجاب ضربة قضت على تقدم المصريين ونجاحهم قضاء مبرماً اذ هو سر انحطاطهم وأس تأخرهم باجماع آراء علماء الاخلاق وفلاسفة الاجتماع لانه به يرغم الشاب على الاقتران بمن لا يعرف عنهـا شيئاً فما يلبث ان يجد نفسه بين يدي امرأة يجهلها خلقاً وخُلُقاً فيقلب لها ظهر المجن ويناصبها

العداء اما لعدم ميله الطبيعي اليها او لعدم ارتياحه الى اخلاقها وطباعها فتبادله ذلك وليس من يجهل وخامة النتيجة ورداءة العاقبة . . . . .

اذا كانت هذه التعاسة وعدم الوئام بين عائلاتنا فانى للامة ان تقوم لها قائمة وما هي الا مجموع عائلات رأينا مقدار ضررها لها

الحجاب هو المانع القوي والحاجز المنيع الذي يعترض الشبان في سبيلهم الى ولوج باب الزواج ولا غرابة في ذلك لما تراه من نتائجه الوخيمة واضراره البالغة . بل الغريب ان يلام الشاب العازب وتصب على رأسه جامات الغضب من كل صوب ويتهم بكل تهمة شنعاء هو برئ منها وما ذنبه الا انه اختار اقل الضررين ففضل تحمل مشاق الوحدة وآلامها على السير مع التعاسة جنباً لجنب . مهلاً ايها المدّعون زوراً وبهتاناً ان تفضيل الجلوس في الحانات ومحلات الملاهي على الاقامة بالمنزل مع الزوجة والاولاد لما في الاخير من الضيق (على قولكم) وان تفضيل الحرية الخارجية على التقيد بامرأة هو المانع له عن الزواج فلو وسعتم دائرة نظركم قليلاً لرأيتم ان تهمتكم باطلة وان قولكم لا نصيب له من الصحة اذ ليس من يجد للسعادة سبيلاً ثم لا يسلكه فلو كانت عائلاتنا مسببة للسعادة على قولكم لما تركها وتنحى عنها احد

ان كنتم تقولون انه يوجد من الشبان من يفرّ من تلك السعادة تاركاً بيتاً يحرز فيه امرأة تخلص له الفؤاد والسريرة وتظهر له الود والامانة وكل مستكملات السرور اقول نعم قد يوجد من الشبان من لا يستحق لان يكون زوجاً لأحقر فتاة ولكن ألا ترون ان مثلكم مثل الجادع انفه بكفه لانكم اكتفيتم بمعرفة مقدار ما يمتلكه من الاموال لا من العقل وما يحرزه من الثروة لا من الاخلاق الحميدة . ألا ترون انكم قد اغلظتم القول لتلك الفتاة المسكينة وضغطتم على انفاسها بتلك اليد الحديدية حتى لا تبدي معارضة ولا تفوه ببنت شفة . ألا تتذكرون أنكم ابكيتموها دموعاً سخينة لتخلص من تلك الورطة فلم تجد لها معيناً وانها طالبت أن ترى الشاب المزمعة ان تقضي معه حياتها شقية كانت أم سعيدة حتى تتبين مستقبل حياتها فحجبتموها قسراً ونسبتم اليها الوقاحة والخروج عن دائرة الادب فلزمت الصمت مستسلمة لحكم القدر

فعلى من اللوم اذاً ؟ عرفنا الادواء التي تعترضنا فنريد تشخيص الادوية بكل اختصار . أما دواء الجهل فبحمد الله قد عرفناه وقد قارب ان يأتي بالنتيجة المطلوبة لان النهضة الحديثة في انشاء مدارس للبنات تنبئنا بملاشاة ذلك الداء عن آخره

واذا رأيت من الهلال نموّه أيقنت أن سيصير بدراً كاملا

أما اذا كان الشاب المصري لم يبلغ الدرجة الاخلاقية التي يمكنه معها مخالطة الفتاة ومجالستها ومحادثتها كالغربي مثلاً فهذا لا يمنع من اختلاطه معها في بيتها حينما يذهب لزيارتها ولا يمنع أيضاً من اعطاء الفتاة بعض الحرية في محادثته اذ لا خوف من ذلك البتة أو السماح لها بالخروج معه بصحبة أحد أقاربها أو اخوتها فيتبادلون الحديث حتى يعلم بعض ما يكنه ضميرها من أخلاق وعادات وهي كذلك ترى فيه من الصفات ما كانت تجهله فالفائدة تكون مشتركة بين الطرفين. فلنتبع هذه الطريقة ففيها من السعادة ما فيها على العائلات الشقية. أما اذا قيل أنه توجد بعض عائلات متمتعة براحة تامة وسرور شامل للجميع بدون توفر شروط العلم أو عدم الحجاب فيها فاقول أن هذا نادراً وهو كمن يربح نمرة في اليانصيب فلا يصح ان يعول عليه والله يهدينا الى طريق الرشاد والسداد ويرفع عن عقولنا حجاب الجهل انه على كل شيء قدير

رياض عبد السيد الياضي

بمصر

﴿ تأثير المعازف والالحان في النفس ﴾

ما اشرح للنفس وابهج لها من سماع الاطيار تغرد على اغصان الاشجار . وخرير الماء في الينابيع والانهار

قم يا صاح . فها النسيم ينم عن السحر . ونجم الصبح يتلألأ في افق الدجى . والطبيعة هادئة ساكنة . فتسمع لنسمات الهواء العليل نغمات